

العنف الأسري وعلاقته بجنوح الأحداث

أ.م.د. خليفة إبراهيم عودة التميمي (*)

م.م. سلوى فائق الشهابي (**)

(*) دكتوراه في علم الاجتماع تخصص علم الإحرام جامعة بغداد - ٢٠٠٤ . عميد كلية القانون والعلوم السياسية - جامعة دهالي (٢٠١١ -) له خمسة بحوث منشورة. شارك في مناقشة (١٢) رسالة ماجستير وأطروحة دكتوراه. له تفويم عدد من البحوث. شارك في عدد من المؤتمرات ونال شهادات تقديرية.

(**) ماجستير في علم النفس تخصص رياض الأطفال - الجامعة المستنصرية . مدرس مساعد في كلية التربية الأساسية - جامعة الكوفة. لها بحثان منشوران.

الملخص

إن ظاهرة العنف الأسري تعد من الظواهر الاجتماعية المنتشرة ، فهي ظاهرة عالمية وبرغم تباين نسبتها بين بلد وآخر ، فإن المعاناة واحدة في كل مكان، والعنف هو استخدام القوة بطريقة غير شرعية من قبل شخص بالغ في العائلة ضد أفراد آخرين فيها.

وبعد العنف الأسري من أخطر أشكال انتهاكات حقوق الإنسان ، يعد موضوع الأحداث الجانحين من الموضوعات الخطيرة والمهمة في وقت الحالي ، حيث تتصاعد خطورتها إذا أهملت أو إذا بقيت على هذه الحالة وهي مهمة لأنها ترتبط بصورة مباشرة أو غير مباشرة بحوالي نصف سكان المجتمع وهم الصغار والأحداث الذين ستقع عليهم عملية بناء المجتمع وقيادته مستقبلاً، وبشكل جنوح الأحداث مشكلة خطيرة من المشاكل التي تواجه المجتمع خصوصاً في ظل الارتفاع الملحوظ في معدلات انحراف الأحداث ما يستدعي التصدي لهذه المشكلة ومعرفة الأسباب المؤدية إليها.

ويرمي البحث الحالي إلى تعرف على العنف الأسري وعلاقته بجنوح الأحداث.

وطبقت أداة البحث على عينة من (١٠٠) الأحداث الجانحين (٧٠) ذكور و(٣٠) إناث وقد تضمنت أداة البحث قسمان القسم الأول يحتوي على معلومات شخصية مكونة من(١٨ سؤالاً) وقسم الآخر يحتوي عن بيانات عن العنف الأسري ،وقد توصل الباحثان إلى النتائج الآتية:-

- ١- جميع النزلاء تعرضوا إلى عنف اسري مما سبب في انحراف الأحداث.
 - ٢- الوضع الاجتماعي للأسرة هو السبب الرئيسي في انحراف الأحداث.
 - ٣- المستوى التعليمي الخاص بالوالدين له اثر في جنوح الأحداث.
 - ٤- تكس أفراد الأسرة في العائلة الواحد وكذلك المعاملة القاسية جعلت من هذه الفئة ينحرفون عن قوانين المجتمع.
 - ٥- فقدان الوالدان أو احدهم هو السبب الرئيسي لانحراف الأحداث وذلك لدورها البارز في تكوين شخصية الطفل ومساعدته على مواجهه الحياة.
- واستكمالاً للبحث الحالي فقد توصل الباحثان إلى مجموعة من التوصيات:-
- ١- العمل على زيادة الوعي الأسري وذلك من خلال تكثيف البرامج المتعلقة بالأسرة والطفل عن طريق وسائل الإعلام المختلفة.
 - ٢- تحفيز الأحداث على طاعة أبائهم وسماع نصائحهم وتوجيهاتهم
 - ٣- تفعيل الحوار والنقاش بين أفراد الأسرة لإعطاء الأحداث الفرصة لتعبير عن آرائهم والعمل على تلبية احتياجاتهم.
 - ٤- التنسيق مع وزارة العدل ووزارة العمل والشؤون الاجتماعية والجهات الأخرى ذات العلاقة بخصوص عمل الأطفال وذلك بمنع عمل الصغار من لم يتم التاسعة من العمر لأي سبب كان
- واقترح الباحثان عدداً من البحوث منها:-
- ١- إجراء دراسات مقارنة بين الأحداث الذكور والإناث لمعرفة العوامل المؤدية للانحراف.

٢- إجراء دراسة على مدى تأثير المجتمع على الأطفال المولودون داخل السجون.

٣- إجراء دراسة مماثلة للدراسة الحالية تتناول متغيرات أخرى .

الفصل الأول

التعريف بالبحث

مشكلة البحث:

إن ظاهرة العنف الأسري تعد من الظواهر الاجتماعية المنتشرة ، فهي ظاهرة عالمية وبرغم تباين نسبتها بين بلد وآخر ، فإن المعاناة واحدة في كل مكان، والعنف هو استخدام القوة بطريقة غير شرعية من قبل شخص بالغ في العائلة ضد أفراد آخرين فيها.

ويعد العنف الأسري من اعطى أشكال انتهاكات حقوق الإنسان . والاتجاهات نحو التعبير عن المشاعر العدوانية متفاوتة من حضارة إلى أخرى . ويتوقف التعبير عن العنف من حيث الشكل والشدة على الظروف والوقائع المحيطة بالشخص ، كما يتوقف على خصائصه الشخصية (القس، ٢٠١١ : ٢).

ويشكل جنوح الأحداث مشكلة خطيرة من المشاكل التي تواجه المجتمع خصوصاً في ظل الارتفاع الملحوظ في معدلات انحراف الأحداث ما يستدعي التصدي لهذه المشكلة ومعرفة الأسباب المؤدية إليها لاتخاذ التدابير الوقائية ونظراً لما تمثله الأسرة من أهمية بالغة الأثر في تشكيل شخصية الأطفال وتكوين اتجاهاته فقد هدف الباحثان في هذه الدراسة إلى محاولة التعرف على العلاقة بين (العنف الأسري وانحراف الأحداث) وفي ضوء ما تقدم يمكن تلخيص مشكلة البحث بالتساؤل الآتي:-

- ما هو تأثير العنف الأسري على انحراف الأحداث؟

أهمية البحث:

يعد العنف الأسري وإن كان يبدو أقل حدة عن غيره من أشكال العنف السائدة إلا أنه أكثر خطورة على الفرد والمجتمع، وتكمن خطورة العنف الأسري في أنه ليس كغيره من أشكال العنف ذات النتائج المباشرة التي تظهر في إطار العلاقات الصراعية بين السلطة وبعض الجماعات السياسية والدينية، بل أن نتائجه غير المباشرة و المتأخرة على علاقات القوة غير المتكافئة داخل الأسرة وفي المجتمع بصفة عامة، غالباً ما تحدث حذراً في نسق القيم واهتزازاً في نمط الشخصية خاصة عند الافراد مما يؤدي في النهاية وعلى المدى البعيد إلى خلق أشكال مشوهة من

العلاقات والسلوك وأنماط من الشخصية ذات التشكيل النفسي والعصبي الجديد. وهذا يجد ذاته كفيل بإعادة إنتاج العنف سواء داخل الأسرة أو في غيرها من المؤسسات الاجتماعية في المجتمع.

فالعنف الأسري يعتبر أحد المشكلات الاجتماعية المقلقة في المجتمعات الشرقية والغربية على حد سواء ويجب التعامل معه باعتباره جزءاً من ظاهرة أعم وأشمل من حدود الأسرة وعلاقتها حيث أنها باتت تهدد الأمن والسلامة للأسرة والمجتمع على حد سواء.

ونقصد بالعنف الأسري هنا العنف الذي يحدث داخل الأسرة وقد لا يشعر به أحد لأنه يحدث داخل جدران المنزل وتحت مظلة الترابط الأسري، وعندما نناقش هذه الظاهرة على أنها حديثة فهي لا تعني أنها لم تكن موجودة من قبل فالعنف موجود في معظم المجتمعات البدائية والمتحضرة والغنية والفقيرة على حد سواء لكن هذه الظاهرة لم تكن تناقش في الماضي بشكل علني لنظرة الكثير من الناس لها بوصفها أمور عائلية خاصة لا يصح أن تناقش بشكل علني لأنها تتناقض مع نظرنا المثالية للأسرة وما يجب أن تكون عليه، ولكن مع ظهور مبادئ حقوق الإنسان في العالم وانتشارها، أصبحت ظاهرة العنف الأسري تناقش كمشكلة اجتماعية وهذا ما شجع الأشخاص الذين تعرضوا للعنف اللجوء إلى القضاء لإنصافهم

<http://forum.hawahome.com/t172931.html>

وترجع أهمية دراسة ظاهرة العنف الأسري باعتباره أحد ملامح العنف الذي يؤثر بشكل كبير على استقرار المجتمع وتكوينه، وذلك لأن ظاهرة العنف تعد مشكلة اقتصادية لما ينجم عنه من خسائر مادية كبيرة، ويعد أيضاً مشكلة علمية لأنه إذا وجد هذا السلوك العنيف دل على عجز العلم والإنسان عن تفهم فهم واقعي سليم للسلوك الإنساني، كذلك يعتبر مشكلة مرضية لأنه يعد عرضاً من أعراض المرض الاجتماعي، وهو مشكلة اجتماعية من حيث كونه مظهراً لسلوك منحرف لدى الفرد (المطيري، ٢٠٠٦: ٧).

ونظراً للأهمية العظمى لهذا الموضوع أردنا التطرق له في مجتمعنا الذي من نعتقد انه يعاني من هذه المشكلة كغيره من المجتمعات الأخرى والتي جاءت نتيجة للحياة العصرية، فالضغط النفسي والإحباط، المتولد من طبيعة الحياة العصرية اليومية، والتي تعد من المنابع الأولية والأساسية لمشكلة العنف الأسري.

والجريمة في المجتمع ليست ظاهرة حديثة العهد بل عانت منها المجتمعات القديمة وعرفتها المجتمعات في مختلف العصور عن طريق ارتكاب بعض الأفعال التي تشكل اضطراباً وخطورة على المجتمع والعلاقات السائدة منذ أن شرع الإنسان للعيش في نطاق العشيرة أو القبيلة ووجود سلطات رسمية والمحاكم والسجون فالمجتمعات لم تخلو تماماً من الجريمة فهي نتيجة ملازمة حياة الناس وما يحدث بينهم من تنازع في المصالح وتناقض على إشباع الحاجات، فإن ظاهرة الإحرام في المجتمع مازالت موضوع اهتمام علماء القانون والاجتماع وعلم النفس لما تثيره من اضطراب في العلاقات الإنسانية وإهدار للقيم والعادات السائدة وتهديد لسلطة الدولة والقانون وقد اتخذ هذا التطور إشكالا مختلفة وخاصة بالنسبة للصغار المذنبين حيث حل العلاج والتأهيل محل المعادلة العقابية لان الدراسات والبحوث

والاختبارات العلمية قد دلت على أن الجريمة أكثر ما تكون شيوعاً بين الصغار وان معظم المجرمين البالغين قد بدأوا حياتهم الإجرامية منذ سن الحداثة (www.ktaby.com)

إن موضوع الأحداث الجانحين من الموضوعات التي تحتل مكانته بارزة في ميدان الطفولة والحداثة فهي تشكل ظاهرة مهمة في العالم الصناعي أدت إلى العديد من الأبحاث والدراسات والاستقصاءات ونتج عنها الكثير من الخطط التربوية والتأهيلية والعلاجية إلا إن الظاهرة تستمر في استفحالها بشكل قد يثير الدهشة ذلك لأنها ليست أمراً معزولاً من مجمل أوضاع الصحة العقلية في المجتمع بل هي من أبرز الأعراض التي تدل على مدى شدة عطورتها التي تنف في سبيل الوصول إلى تلك الصحة العقلية إنما مؤشر منذر بالخطوة العقلية ولو كانت الظواهر الخارجية تشير إلى العكس (حجازي، ١٩٧٥: ٥).

الأحداث الجانحون هم الأطفال الذين ينجحون عن قيم المجتمع وقوانينه ويرتكبون أفعالاً تضعهم تحت طائلة القانون وتقل أعمارهم عن السابعة أو التاسعة ولم يتجاوز السن الذي حدده القانون لبلوغ سن الرشد وهي الثامنة عشر (العاني، ٢٠٠٢: ٩).

ونظراً لحاجة المجتمع للمزيد من الدراسات التي تسعى لتحديد العوامل المؤدية لظاهرة انحراف الأحداث فأنا نحدد أهمية البحث في المحاور الآتية :-

- ١- أهمية الفئة المستخدمة هم الأحداث الجانحون لما لهم من تأثير كبير في على المجتمع.
- ٢- العلاقة بين العنف الأسري و انحراف الأحداث التي تبرز حاجة المجتمع إلى رفع مستوى الوعي الأسري لأهمية إتباع أساليب التربية والتنشئة الأسرية الصحيحة في التعامل مع الأبناء.

أهداف البحث:

- يهدف البحث الحالي التعرف على :-
- العلاقة بين العنف الأسري وانحراف الأحداث.

حدود البحث:

- يتحدد البحث الحالي بما يأتي :-
- جنوح الأحداث لمدينة بغداد (ذكور - إناث).
- للعام ٢٠١١ - ٢٠١٢

تحديد المصطلحات:

١- العنف الأسري

- يعرفه الشريبي (١٩٩٥) (بأنه الإكراه المادي الواقع على شخص لإجباره على سلوك أو التزام ما وبعبارة أخرى هو سوء استعمال القوة ، ويعني جملة الأذى والضرر الواقع على السلامة الجسدية للشخص (قتل - ضرب - جرح) ، كما قد يستعبد العنف ضد الأشياء (تدمير - تخريب - إتلاف) حيث تفترض هذه المصطلحات نوعاً معيناً من العنف والعنف مرادف للشدة والقسوة) (الشريبي، ١٩٩٥ : ٤).
- حجازي، ١٩٩٩ (هو السلوك الذي يقوم به أحد أفراد الأسرة دون مبرر مقبول ، ويلحق ضرراً مادياً أو معنوياً أو كليهما بفرد آخر من نفس الأسرة ، ويعني ذلك بالتحديد : الضرب بأنواعه ، وحبس الحرية ، والخمران من حاجات أساسية ، والإرغام على القيام بفعل ضد رغبة الفرد ، والطرد والسب والشتم والاعتداء والشتم والاعتداءات الجنسية والتسبب في كسور أو جروح جسدية أو نفسية " (حجازي، ١٩٩٩ : ٨)
- يعرفه المطيري (٢٠٠٦) (هي الأفعال التي يقوم بها أحد أعضاء الأسرة ، وتلحق ضرراً مادياً أو معنوياً أو كليهما بأحد الأبناء في الأسرة . ويعني هذا بالتحديد الضرب بأنواعه ، والسب ، والشتم ، والاحتقار ، والطرد ، والحرق ، والإرغام على القيام بفعل ضد رغبة الفرد) (المطيري، ٢٠٠٦ : ١١).
- ٢- جنوح الأحداث
- يعرفه (Sheldon & cleanr 1950) (بأنه من أقدم على ارتكاب فعل يعاقب عليه لمساسة بسلامة المجتمع وأمنه مما يعد انحرافاً حاداً وبعبارة أدق انحرافاً جنائياً ويمكن القول إن الجنوح هو كل فعل يعاقب عليه القانون الجنائي إذا صدر عن الحدث وبعد جريمة إذا صدر عن إنسان بالغ) (Sheldon & cleanr , 1950:13)
- يعرفه إبراهيم (١٩٩٨) (بأنه الحدث الذي يرتكب أي فعل يعاقب عليه لمساسة بسلامة المجتمع وأمنه، مما يستوجب تقديمه إلى المحكمة وإصدار حكم قضائي يفرض عليه التدبير التقوي المناسب المقرر في القانون) (إبراهيم، ١٩٩٨ : ٤٢٨).
- يعرفه الياسين (٢٠٠٢) (هو الحدث سواء أكان ذكراً أم أنثى وجد في حالة أو أكثر من حالات التشرد أو انحراف السلوك أو قيامه بالجريمة) (الياسين، ٢٠٠٢ : ٩).

الفصل الثاني

الخلفية النظرية - الدراسات السابقة

١- العنف الأسري

العنف الأسري من منظور إسلامي

لقد خلق الله تعالى آدم وخلق حواء من نفس واحدة وجعل أول مسكن اسري وبيت زوجي لهما (الجنة) ثم شاء الله تعالى وبعد صراع وغواية من الشيطان أن يهبطهما إلى الأرض حتى يعمرها وينوهم بالعدل والخير وقد رعاها الله بالرسالات السماوية عبر الأزمان وبدعوة الأنبياء والمرسلين التي قامت في المجتمعات الإنسانية حتى عنثامها (القران الكريم) وبدعوة خاتم المرسلين (محمد) صلى الله عليه وسلم، كل ذلك من سعادة الدنيا وسعادة الآخرة يعودنهم (الإنسانية) إلى الجنة إلا من زاغ عن الحق وحاد عن منهج السماء العادل . وانعم عليهما بالذرية (الأطفال) حتى تكتمل سعادتهم .

نعم وانحرفت البشرية عبر العصور في معظمها عن عدالة السماء وأوقعت كثيرا من الظلم على مجتمعاتها هنا وهناك، وكان من أشنع الظلم هو العنف الاجتماعي أو الأسري الذي نسف معاني المودة والسكينة والمحبة والرحمة داخل الأسرة الواحدة خلال ما أراد الله عز وجل: (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون)(سورة الروم ، آية ٢١) . فألحق الأذى بالحياة الزوجية والأسرية وبخاصة الأطفال .

وصار هذا العنف الأسري ظاهرة بين سرية وعلنية ، والعلني قليل أمام مالا يعلم وما يجري خفية تحت ستار العادات والتقاليد والأعراف والقوانين وكل ذلك خلافا للتوجيه الإسلامي والتشريع الإلهي والنور الرباني والعقل المستنير الإنساني .

لقد صارت كثير من النساء والأطفال وقليل من الرجال يعيشون أجواء من القهر والعنف والإرهاب الأسري الذي يمارس تحت جنح الظلام وبعيدا عن أعين الناس وسمع ورعاية المسؤولين في المجتمع في كل من مواقعهم ... والأدهى والأمر أن يمارس من أرباب هذه الأسر الذين استأنهم الله تعالى عليهم حماية ورعاية وعناية ومودة ورحمة وأمننا ... وضاع الحال ابعده من ذلك حينما جنحت بعض القوانين والأنظمة في جوانب عديدة عن العدل الإلهي... والفهم للنصف ... ورحمة الإنسان لأخيه الإنسان بسبب هذا الفتور أو ذلك الاضطراب أو التحامل في بعض الأنظمة والقوانين والقضاء لحقيقة رحمة الله بالعباد وأمر الله بهذه الرحمة بينهم ... من هنا أصاب هذا الخسف والظلم سكون هذه الأسر وعصف باستقرارها وزرع فيها البغضاء ومشاعر الضياع وفقدان معنى الحياة .

والأبشع من هذا وذاك محاولة ربط هذا العنف وهذه العدوانية وكأنها من الدين أو الرجولة أو مسؤولية الزوج أو من التربية أو من العادات والتقاليد والأعراف الاجتماعية الأساسية والمهمة ... ولكن الحقيقة الواحدة والقول الواحد أن كل هذا براء من ادعاءاتهم الظالمة فوق ممارساتهم للظلم .

لقد طمسوا ملامح ومعاني ابتسام الحياة عن وجه المرأة المستضعفة ووجه الطفل البريء وانتشوا كل تعابير اليأس من هذه الحياة وتمى الخروج منها والفرار عنها .

ومن هنا كان اللجوء إلى مسالك شتى ومزالق مختلفة كثيرا ما ينجم عنها الانحراف بأنواعه وألوانه ثم يقع مسلسل الظلم الرهيب مرة ومرات أخرى تحت شعار وقانون ردع المنحرفين .

(هو كل فعل أو قول أو همس أو إشارة أو حركة أو صمت ... يعكس أية نسبة من الأذى مهما تددت أكان جسدياً أم معنوياً أو مادياً أو نفسياً ... وإن ذلك يعد من الاعتداء).

قال تعالى: (ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين) (سورة البقرة، آية ١٩٠).

وقال تعالى: (ولا يغتب بعضكم بعضاً) (سورة الحجرات آية ١٢).

ولقد حرصت الرسائل السماوية وحرص الإسلام بكل دقة ووضوح وحسم حول العلاقة الإنسانية بين بني البشر كيف تكون وبخاصة بين الرجل والمرأة والأطفال وأنها علاقة الروح الواحدة والجسد الواحد والمصلحة الواحدة من أجل حياة فاضلة سعيدة كريمة ملؤها المحبة والأمن والسلام . ثم ما يعكسه هذا على الأطفال سلباً أو إيجاباً فهي حلقات متصلة. (مراد، ٢٠٠٠: ٣٢)

المقصود بالعنف الأسري:

أولاً: العنف هو: استخدام القوة المادية أو المعنوية لإلحاق الأذى بآخر استخداماً غير مشروع.

ثانياً: أن العنف الأسري يشمل عنف الزوج تجاه زوجته، وعنف الزوجة تجاه زوجها، وعنف الوالدين تجاه الأبناء وبالعكس، كما أنه يشمل العنف الجسدي والجنسي واللفظي وبالتهديد، والعنف الاجتماعي والفكري، وأحاطت أنواعه ما يسمى بـ(قتل الشرف).

ثالثاً: للعنف أسبابه التي يمكن تلخيصها في التالي:

- أ - ضعف الوازع الديني وسوء الفهم.
 - ب - سوء التربية والنشأة في بيئة عنيفة.
 - ج - غياب ثقافة الحوار والتشاور داخل الأسرة.
 - د - سوء الاختيار وعدم التناسب بين الزوجين في مختلف الجوانب بما فيها الفكرية.
 - هـ - ظروف المعيشة الصعبة كالفقر والبطالة.
- رابعاً: يرتب على العنف الأسري آثار خطيرة على الزوجين والأولاد والمجتمع.

فالغف الأسري أهمها وأخطرها، وقد حظي هذا النوع من الغف بالاهتمام والدراسة كون الأسرة هي ركيزة المجتمع، وأهم بنية فيه، والغف الأسري هو نمط من أنماط السلوك العدواني والذي يظهر فيه القوي سلطته وقوته على الضعيف لتسخيره في تحقيق أهدافه وأغراضه الخاصة مستخدماً بذلك كل وسائل الغف، سواء كان جسدياً أو لفظياً أو معنوياً، وليس بالضرورة أن يكون للممارس للغف هو أحد الأبوين، وإنما الأقوى في الأسرة، ولا نستغرب أن يكون للممارس ضده الغف هو أحد الوالدين إذا وصل لمرحلة العجز وكبر السن .

وعلى ذلك فإن الغف الأسري هو أحد أنواع الاعتداء اللفظي أو الجسدي أو الجنسي والصادر من قبل الأقوى في الأسرة ضد فرد أو الأفراد الآخرين وهم يمثلون الفئة الأضعف، مما يترتب عليه أضرار بدنية أو نفسية أو اجتماعية.

ويمكن تعريف الغف العائلي (FAMILY VIOLENCE) بما يلي:

هو كل استخدام للقوة بطريقة غير شرعية من قبل شخص بالغ في العائلة ضد أفراد آخرين من هذه العائلة؟

تعريف الأسرة:

الأسرة: هي المؤسسة الاجتماعية التي تنشأ من اقتران رجل وامرأة بعقد يرمي إلى إنشاء اللبنة التي تساهم في بناء المجتمع، وأهم أركانها، الزوج، والزوجة، والأولاد.

أركان الأسرة:

فأركان الأسرة بناءً على ما تقدم هي:

١. الزوج.

٢. الزوجة.

٣. الأولاد.

يعرف البعض الغف بأنه نمط من أنماط السلوك يتضمن إنشاء الآخرين، وقد يكون مصحوباً في بعض الأحيان بانفعالات .

ويحدد الدكتور مصطفى عمر يعرف الغف بأنه (كل فعل أو تهديد به يتضمن استخدام القوة بهدف إلحاق الأذى والضرر بالنفس أو بالآخرين وبممتلكاتهم) .

أما اللجنة الأمريكية لدراسة أسباب الغف في الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٨٠م فقد عرفت الغف بأنه (استخدام أو تهديد باستخدام القوة لضمان تحقيق هدف خاص ضد إرادة شخص) (الظاهر، ١٩٩٧: ٢) .

ضحايا العنف:

هم الأفراد الأضعف في الأسرة ممن لا يستطيعون أن يصدون عن أنفسهم الأذى الواقع عليهم من قبل من هم الأقوى بين أفراد الأسرة، إذن ضحايا العنف هم الذين يقع عليهم ضرر أياً كان نوعه، نتيجة تعرضهم للعنف على يد أحد أفراد أسرهم .

الأسرة:

هي أهم وأخطر مؤسسة تربوية في المجتمعات، ففي أحضانها يبدأ النشء بتعلم مبادئ الحياة، والأسرة هي عبارة عن مجموعة من الأفراد يجمع بينهم رابط مقنس وهو الزواج، ونتيجة هذا الرابط تمتد الحياة من خلال الأطفال الذين يواصلون مسيرة الحياة، وهم جميعاً يعيشون في بيت واحد.

والأسرة نوعان: النوع الأول هو الأسرة الممتدة أو الأسرة المركبة وهي التي تضم الأبناء والآباء والأجداد وتكون السلطة فيها بطبيعة الحال للكبير سناً من الذكور، وهذا النوع من الأسر كان منتشرًا في دولة الإمارات لفترة ليست بالبعيدة .

والنوع الآخر من الأسر هو الأسرة النووية، وهي عبارة عن أسر صغيرة تضم الأبوين ومن يعولون من أبناء، وتعتبر هذه الأسرة مستقلة بذاتها اقتصادياً واجتماعياً، وتشرف على تربية أبنائها دون تدخل من أطراف أو أفراد آخرين من العائلة الكبيرة .

الوقاية من العنف:

كلمة وقاية جاءت من الأصل اللغوي "وقي"، وهي بمعنى حمي، فالوقاية إذن هي الحماية، والحماية تعني أن هناك ما يخشى عليه، فلا بد أن تؤخذ التدابير قبل أن يلحق الضرر به، ومعنى هذا أن هناك خطر محقق بهذا المراد حمايته، بمعنى آخر الصيانة من الأذى والحماية منه، هذا من الناحية اللغوية، أما في مجال الجريمة والعنف مهما كان نوعه، فالوقاية تعني اقتلاع جذور الجريمة ومنع أسبابها من خلال التخفيف من آثار العوامل التي تنشأ الجريمة في ظلها(ابو شامة، ١٤٢٦هـ: ١٠٩).

أنواع العنف

للعنف أنواع كثيرة وعديدة، منه المادي المحسوس والملموس النتائج، الواضح على الضحية، ومنه المعنوي الذي لا يبد آثاره في بادئ الأمر على هيئة الضحية، لأنه لا يترك أثراً واضحاً على الجسد وإنما آثاره تكون في النفس .

وفيما يلي استعراض لأنواع العنف مع ذكر أمثلة عليها :

● العنف المادي

١- الإيذاء الجسدي

وهو كل ما قد يؤدي إلى إيذاء الجسد ويضرب نتيجة تعرضه للعنف، مهما كانت درجة الضرر.

٢- القتل

وهو من أشنع أنواع العنف، وأشدّها قسوة، ولعل معظمها يكون دفاعاً عن الشرف، ويكاد هذا النوع من العنف أن يكون منعزلاً في مجتمع دولة الإمارات العربية المتحدة، وذلك لطبيعته المحافظة.

٣- الاعتداءات الجنسية

إذا عد القتل من أشنع أنواع العنف، فأعتقد أنه لا يوجد أشنع ولا أفظع من الاغتصاب، فبالقتل تنتهي حياة الضحية بعد أن يتحرع الألام والمعاناة لفترة محدودة، أما في الاغتصاب فتتحرع الضحية الألام النفسية، وتلازمها الاضطرابات الانفعالية ما قدر لها أن تعيش.

● العنف المعنوي والحسي

١- الإيذاء اللفظي :

وهو عبارة عن كل ما يؤدي مشاعر الضحية من شتم وسب أو أي كلام يحمل التحريج، أو وصف الضحية بصفات مزرية مما يشعرها بالامتهان أو الانتقاص من قدرها .

٢- الحبس المنزلي أو انتقاص الحرية :

وهو أمر مرفوض كلية لأن فيه نوع من أنواع الاستعباد، والحبس المنزلي قد يشيع لدى بعض الأسر وذلك اتقاء لشر الضحية لأنه قد يدر منه سلوك مشين في نظر من يمارس العنف. وربما هذا النوع من العنف المعنوي يمارس ضد النساء والفتيات، حتى وإن لم تكن هناك أسباب داعية لممارسته.

٣- الطرد من المنزل :

إن كان النوع السابق يمارس ضد الإناث فهذا النوع من العنف يمارس ضد الذكور وذلك لاعتبارات اجتماعية تميز المجتمعات العربية عن غيرها، وهذا النوع من العنف يعد الطلقة الأخيرة التي يستخدمها الأبوان عند عدم التمكن من تذيب سلوك الابن الضحية .

العنف الأسري: الأسباب والنتائج

هناك أسباب كثيرة تدفع الإنسان نحو استخدام العنف، تتحد فيها ضروب العنف -سياسي أم اجتماعي أم أسري- غالباً، وقد تنفرد بعض أنواع العنف في بعض الأسباب، إلا أن الدوافع تتحد في الأعم الأغلب وإن يكن هناك اختلاف بين ضروب العنف، وأنواعه، فإن هذا الاختلاف لا يكون في الدوافع، وإنما في الأهداف التي يرمى إليها من وراء استخدام العنف، كما سيأتي توضيحه (البصري، ١٩٩٠: ١٣٢)

دوافع العنف الأسري:

إن الدوافع التي يدفع الإنسان بمقتضاها نحو العنف الأسري يمكن تقسيمها إلى قسمين هما:

١- الدوافع الذاتية:

ونعني بهذا النوع من الدوافع تلك التي تنبع من ذات الإنسان، ونفسه، والتي تقوده نحو العنف الأسري، وهذا النوع من الدوافع يمكن أن يقسم إلى قسمين كذلك وهما:

أ- الدوافع الذاتية التي تكوّن في نفس الإنسان نتيجة ظروف خارجية من قبيل، الإهمال، وسوء المعاملة، والعنف -الذي تعرض له الإنسان منذ طفولته- إلى غيرها من الظروف التي ترافق الإنسان والتي أدت تراكم نوازع نفسية مختلفة، ثمخضت بعقد نفسية قادت في النهاية إلى التعويض عن الظروف السابقة الذكر باللجوء إلى العنف داخل الأسرة.

لقد أثبتت الدراسات الحديثة بأن الطفل الذي يتعرض للعنف إبان فترة طفولته يكون أكثر ميلاً نحو استخدام العنف من ذلك الطفل الذي لم يتعرض للعنف فترة طفولته.

ب- الدوافع التي يحملها الإنسان منذ تكوينه، والتي نشأت نتيجة سلوكيات مخالفة للشرع كان الآباء قد اقترفوها مما انعكس أثر ذلك -تكويناً- على الطفل، ويمكن درج العامل الوراثي ضمن هذه الدوافع.

٢- الدوافع الاقتصادية:

إن هذه الدوافع تشترك فيها ضروب العنف الأخرى مع العنف الأسري، إلا أن الاختلاف بينهما كما سبق أن بينّا هو في الأهداف التي ترمى من وراء العنف بدافع اقتصادي ففي محيط الأسرة لا يروم الأب الحصول على منافع اقتصادية من وراء استخدامه العنف إزاء أسرته وإنما يكون ذلك تفرغاً لشحنة الخيبة والفقر الذي تنعكس آثاره بعنف من قبل الأب إزاء الأسرة. أما في غير العنف الأسري فإن الهدف من وراء استخدام العنف إنما هو الحصول على النفع المادي.

٣- الدوافع الاجتماعية:

إن هذا النوع من الدوافع يتمثل في العادات والتقاليد التي اعتادها مجتمع ما والتي تتطلب من الرجل -حسب مقتضيات هذه التقاليد- قدراً من الرجولة بحيث لا يتوسل في قيادة أسرته بغير العنف، والقوة، وذلك أتمّما

للمقياس الذي يمكن من خلاله معرفة المقدار الذي يتصف به الإنسان من الرجولة، وإلا فهو ساقط من عداد الرجال.

إن هذا النوع من الدوافع يتناسب طردياً مع الثقافة التي يحملها المجتمع، وبخصوصاً الثقافة الأسرية فكلما كان المجتمع على درجة عالية من الثقافة والوعي، كلما تضاهل دور هذه الدوافع حتى ينعدم في المجتمعات المتقدمة، وعلى العكس من ذلك في المجتمعات ذات الثقافة المحدودة، إذ تختلف درجة تأثير هذه الدوافع باختلاف درجة انحطاط ثقافات المجتمعات.

الأمر الذي يجب الإشارة إليه أن بعض أفراد هذه المجتمعات قد لا يكونون مؤمنين بمذه العادات والتقاليد، ولكنهما ينساقون ورائها بدافع الضغط الاجتماعي.

نتائج العنف:

إن الأضرار المترتبة على العنف لا تنال من مورس العنف عليهم حسب وإنما تمتد آثارها إلى أبعد من ذلك بكثير ولذلك ندرج الآثار المختلفة للعنف الأسري كالتالي:

١- أثر العنف في من مورس بحقه:

هناك آثار كثيرة على من مورس العنف الأسري في حقه منها:

أ- تسبب العنف في نشوء العقد النفسية التي قد تتطور وتنتقم إلى حالات مرضية.

ب- زيادة احتمال انتهاج هذا الشخص -الذي عانى من العنف- النهج ذاته الذي مورس في حقه.

٢- أثر العنف على الأسرة:

إن أثر العنف لو توقف في حدود الفرد الذي عانى من العنف لكان الخطب أهون، ولكن الأمر يتعدى ذلك في التأثير على الأسرة ذاتها، سواء الأسرة الكبيرة التي قد يحاول الشخص الذي يعنف انتقامه منها، أو التي سيكونها مستقبلاً.

٣- أثر العنف الأسري على المجتمع:

نظراً لكون الأسرة نواة المجتمع فإن أي تهديد سيوجه نحوها -من خلال العنف الأسري- سيؤدي بالنهاية، إلى تهديد كيان المجتمع بأسره. هذه بعض آثار العنف ذكرناها باختصار.

وبما نود الإشارة إليه هو أن البعض يعتبر العنف مما دعا إليه الدين الإسلامي مبرراً للعنف الذي يستخدمه حيال عائلته، ولكن كون الإسلام دعا إلى العنف لا نصيب لهذا القول من الصحة، فالدين الإسلامي هو الدين الذي ينبذ العنف بكافة أنواعه، وعلى جميع الأصعدة، وبخصوصاً على صعيد الأسرة هذه المؤسسة التي حرص الدين الإسلامي أشد الحرص على حمايتها من الانحيار وذلك منذ كونها مشروعاً قيد الدرس، إلى حين صيرورتها كياناً قائماً.